

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

أندري مارتيني (André Martinet 1909 / 1999م)

تمهيد:

تعد المدرسة الوظيفية الفرنسية امتدادا لحلقة براغ، وكما سبقت الإشارة إلى أنّ الوظيفية قد بدأت مع تروپوتسكوي وتطورت على يد مارتيني، وقد سميت بالوظيفية لأن أصحابها انطلقوا في دراستهم للسان من البحث عن الوظائف التي تقوم بها عناصر القول في عملية التبليغ؛ فالباحث أثناء تحليله للنصوص لا يفصل بين الدال ومدلوله، وإنما يحاول البحث عن آثار المعنى في معطيات كل دال من الدوال وذلك من خلال التساؤل عن وظيفة كل عنصر من عناصر اللغة، وفي هذه المحطة سنحاول الوقوف عند جهود مارتيني وآرائه اللسانية الوظيفية.

أولا: آراء مارتيني اللسانية:

1. اللغة عند مارتيني عبارة عن تنظيم أو نظام متكامل، يتطلع المتكلم من خلاله إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبالتالي فهي ليس نسخا للأشياء أو نقلا آليا لها.
2. وظيفة اللغة: يرى مارتيني أنّ الوظيفة الأساس للغة في المجتمع اللغوي، هي التّواصل، " وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية عنده (أي عند مارتيني).
3. التقطيع المزدوج: "اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليل يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي اللفاظم (مونيما)، تقطع هذه اللفاظم بدورها إلى وحدات مميّز متتالية هي الصواتم (الفونيمات)، وعددها محدود في كل لغة كما أنّها تختلف من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض."

ومن هذا المنطلق يتضح أنّ التقطيع المزدوج أساس نظرية مارتيني، ويتم وفق مستويين، هما:

- أ. **مستوى التقطيع الأول:** وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (مدلول)، وصوت ملفوظ (دال)، أو بمعنى آخر نتحصل من خلاله على مجموعة من الوحدات اللغوية الدالة. أو (مونيما/ المورفيم)

- ب. **مستوى التقطيع الثاني:** ويمكن تقطيع المونيما إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميّزة. (الفونيمات) أي إلى صواتم وصوات.

ثانيا: مبادئ المدرسة الوظيفية : يذهب مارتيني إلى وجود عدة مبادئ أهمها:

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية د/ زريق. إ

1. الصلات القائمة بين الوحدات اللسانية: يدرس التركيب اللساني الوظيفي العلاقات بين

المونيمات وما ينتج عن ذلك من تأثير في طبيعة التراكيب.

2. رتبة الوحدات اللسانية: إنّ دراسة علاقة المونيمات فيما بينها لا تكفي لتحديد وظيفتها بل

يجب معرفة موقعها من وانتظامها داخل تركيب وفق ترتيب معين.

3. محتوى الوحدات اللسانية: يركز مارتيني على المحتوى الدلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة،

ومستقلة عن غيره، تجعله يؤدي وظيفة مميزة داخل التركيب.

4. مفهوم الملاءمة: يشير مارتيني إلى وجود سمات ملائمة أو مناسبة لتحليل اللغة، مما يفرض على

الدارس دراستها أما بقية السمات فهي لا تناسب البحث لذا يجب إهمالها.

5. الاقتصاد اللغوي: يرتبط تطور اللغة بشكل كبير بأسباب خارجية أهمّها اتّصال بنية لغويّة،

وحاجة التواصل داخل المجتمع هو أحد الأسباب الرئيسة المساعدة على تطور اللغة. ويشير مارتيني هنا إلى

أنّ هذه الأسباب الخارجية يكمن تأثيرها في اندراجها في إطار بنية اللغة، كما أنّه يركّز على وجوب المحافظة

على التفاهم والاتصال الذي يضمن للغة البقاء والتطور